مزمور الملك أخيناتون

طالعنا مقالا تحت هذا العنوان في جريدة «زفينو» الروسية التي تصدر في باريس فآثرنا تعريبها لايقاف القراء على آراء العلماء في بعض الشؤون الدينية

ان ملك مصر أخيناتون (أمينتحوتيب ـ امينوفيس الرابع نحو ١٣٨٠ ـ ١٣٥٠ قبل المسيح) أسس قبل وجود الدين المسيحي ديناً جديداً أساسه عبادة الله الواحد الفرد ولم يكن هذا الدين خاصاً بشعب واحد كالديانة العبرانية بل ديناً عاماً لجميع الامم والشعوب وأعظم أثر لهذا الدين مزمور الشمس أمون الذي كان صورة ظاهرة ترمز الى الاله الغير المنظور وقد وجد هـذا الأثر في أواخر القرن التاسع عشر منقوشاً بالحروف الهيروغليفية على جدران المدافن التي اكتشفت بالقرب من البلدة المعروفة بتل العمارنه الواقعة في منتصف الطريق بين القاهرة وطيبة على شاطيء النيل الايمن حيث توجد أنقاض وآثار مدينة قديمة شادها الملك أخيناتون

وقد تجسم وجه المشابهة بين مزمور فرعون مصر والمزمور المائة والثالث والمائة الرابع من مزامير الملك داود الذي مطلعه (باركي يانفسي الرب). وليس الشبه منحصراً في روح الكلام واتحاد الالفاظ والمعاني بل ان فيه دليلاً واضحاً على أن مزمور الملك داود منقول عن مزمور الملك المصري المنقوش بالحروف الهيروغليفية من عهد سابق لعهد الملك داود لايقل زمنه عن ثلاثة أو أربعة أجيال. واذا كان منشد المزامير الاسرائيلي لايعارض الملك المصري أو لاينسج على منواله في الانشاد فعلى الاقل انه اطلع على نشيد أخيناتون واقتبس عنه تلك الروح الشعرية الحساسة وكيفما كانت الحال فان مزموري الملكين متفقان على تمجيد الخالق وحبه لمخلوقاته. ومما لا ريب فيه ان مزمور أخيناتون أسمى شعوراً وروحاً من مزمور الملك داود بل انه أسمى من روح جميع الاديان التي وجدت قبل الدين المسيحي

وعلى رأى بعض المؤرخين ان زمن النبي موسى كان بعد زمن أخيناتون بمائة سنة أو بعبارة أوضح ان خروج بني اسرائيل من مصر كان على عهد فرعون مرنبيت (حول سنة ١٢٥٠) وعلى رأي بعض المؤرخين الآخرين ان موسى وأخيناتون كانا

معاصرين لبعضهما أي ان الخروج كان على عهد اب أخيناتون وهو أمينحوتيب الثالث أو جده تحتمس الرابع .

واذا حكمنا بمقتضى الالواح الاسفينية التي وجدت في تل العمارنه القائلة بان المراسلات كانت متواصلة بين ملوك مصر والامراء الكنعانيين عمالهم في فلسطين وقد وردت في تلك المخابرات أنباء محاربة الكنعانيين لليهود تحت قيادة قائدهم يشوع نرجح ان الفرض الثاني أقرب الى الحقيقة

وفضلا عن هذا وذاك فان لفظة موسى مصرية وليست عبرانية ومعناها «الولد» أو « الابن » وهذه اللفظة تراها مقرونة دائماً باللغة المصرية بأسماء الالهة Ra-Môsu, Tut-Môsu أي ابن رع وابن توت . واذا كان موسى ينسب الى شعب خاص فان أخيناتون كان لجميع الشعوب لأننا نقرأ في مزموره عن ذلك الذي هو أعلى من موسى

وان كنت ايها القارىء تعجب فاعجب لعبارات مزمور أخيناتون الشعرية الاخيرة عن انبثاق الابن من الآب حتى انك لا تصدق مايقع عليه نظرك ولو لم يصدر هذا القول قبل ظهور الديانة المسيحية بثلاثة أو أربعة قرون لكان من قبيل الاستهزاء بالدين والتهكم عليه ولكن الحقيقة ظاهرة فان ذلك القول قاله الملك المصري ونقشه بالحروف الهيروغليفية من عهد بعيد وما زال الى الآن ناطقاً بتلك الحقيقة التاريخية والرسمان المرسومان للملك وزوجته مأخوذان من الآثار التي وجدت في تل العمارنه وقد ذكرت بعد هذا الجريدة التي نعرب عنها هذا المقال نص مزمور أخيناتون برمته وهو طويل فاكتفينا بذكر بعض عباراته للدلالة عليه ومن ذلك قوله مناجيا الهه الاعظم : «عندما تشرق من طرف السماء تملأ الارض بجمالك . انت جميل وعظيم ومشرق وعلي . انك بعيد ولكن أشعتك قريبة . انت مقيم في السماء ولكن النهار من آثارك على الارض . وعندما تختفي في الغرب فان الناس يضطجعون في الظلام كالاموات . اذا أشرقت استنارت الارض . واذا ارسلت أشعتك بهرب الظلام وينهض الناس ويغسلون أعضاءهم ويرتدون ملابسهم ويرفعون أيديهم ويصلون وكل انسان يخرج الى عمله . أنت خلقت سوريا والنوبة ومصر وثبّت كل شعب في

أرضه وخلقت لكل واحد احتياجاته وقسمت الشعوب بحسب ألسنتهم وألوان وجوههم . أخرجت النيل من تحت الارض . لتشبع الناس من خيراتك . وخلقت نيلا في السماء لتنزل مياهه على الارض وتسقي الوحوش في أعلى الجبال وتروي المروج والحقول . فما أعظم أعمالك يارب . أنت منحت النيل السماوي للناس عموماً والنيل الارضي للمصريين . عندما أسست الارض كشفت لي عن ارادتك ولا يناك الموجود منذ الأزل الذي ينبثق من الآب

أنت أيها الأب الأعلى في قلبي ولا أحد يعرفك إنما أعرفك أنا وابنك فقط»

الملك أخيناتون

الملكة نفرتيتي زوجته

اخترع كهاويان تموين زجاجاً غير قابل للكسر سيكون له شأن عظيم في الصناعة ولا سيما صناعة السيارات وقد بدأ أحد مصانع لندن يصنع كميات كبيرة من هذا الزجاج الذي سموه بوالوباس